

الإمام الحسين (ع) بوصلة الحق

وصل صديقي متأخراً كعادته ولكن في هذه المرة كان تأخره مقصوداً. أراد أن يكون منفرداً يسحب نفس سيجارته ويشرب كوب قهوته التركية . أطالة السكوت، أشعل خلال سكوته ما يقارب الثلاث سيجارات اما عن أكواب قهوته فلم يسعفني الحظ أن أعدها . لم يرغب بالكلام ولم استطع أن أنتظر أكثر من مما أنتظرت، أخذت المبادرة وسألته عما يختلج في صدره، فبدأ بتنهيده وأعقبها بأخرى وقال لي اقرأ ، كان مقالاً من مقالات الواتس الصفراء.

لقد ضاق صدر صديقي أن يقرأ مثل هذه السطور الرخيصة في حق الإمام الحسين عليه السلام وفي أيام مصيبته، تلك المصيبة التي يهتز لها الكون .

قلت له لا عليك ، يكفيك أن تردد كلمات العقيلة زينب عليها السلام "كد كيدك وأسعى سعيك فوالله لن تمحو ذكرنا". إن العقيلة زينب سلام الله عليها لم تصرخ بهذه الكلمات لذاك اليوم فقط، لقد أرادت لها صرخةٌ تحدّ للذين تغشى قلوبهم الدنيا إلى قيام يوم الدين، و صرخة أطمئنان للموالين حتى تهدأ قلوبهم وتطمئن .

إن قضية الإمام الحسين عليه السلام واضحةٌ جلية لمن صفى قلبه، جليةٌ في كلماته "والله لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي، فمن قبلني بقبول الحق فالأولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يحكم الله بيننا وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين"

إن الحسين حق وقضيته حق وخروجه حق وشهادته حق، فمن قبله بالحق فالأولى بالحق . وكما إن الحسين (ع) حق فإن الكفة الأخرى حتماً باطلة لا محالة.

لم يخرج عليه السلام لمنصب ولا لكرسي بل كان مشروع شهادة أمام ما تفشى في الأمة من ظلم وفساد لم يبق للدين لا معنى ولا أسم، لذا قالها مدويةً "إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين

إلا برما" وقال "كأنني بأوصالي هذي تقطعها عسلان الفلوات ما بين النواويس وكربلاء فيملأن مذبي أكراشاً جوفاً، وأجربة سغباً". ولقد كان صريحاً وواضحاً مع من ألتحق به فقام فيهم خطيباً قائلاً "ألهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أركى ولا أظهر من أهل بيتي، ولا أصحابا هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون وأنتم في حل من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وتفرقوا في سواده فإن القوم إنما يطلبوني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري."

وبقي معه ثلثة أستخلصها لنصرة دينه فكان صوتهم صوتاً واحداً ينم عن أيمان صلب حتى قال الحسين عليه السلام أرقى وصف في حقهم حيث قال "أما بعد، فأني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي".

ولم يطل المقام حتى تحسس صاحبي قهوته التي بردت وسيجارته التي انتهت إلى رماد. فأشعلتُ له سيجارةً جديدة وسكب لي قهوتي الساخنة، وطلبنا لمن خط ذاك المقال الأصفر المغفرة والسلامة وإن يلج باب الحسين كما وليجه الحر عليه السلام ولو في آخر لحظة، فباب الحسين (ع) لا يغلق أبداً. فوا يعز علينا أن يكون خصيماً للحسين في يوم يحتاج العالمين أن يلوذون بثوبه عليه سلام الله.